

THE P&G INTERVIEW

Ferdinando Frega — Nando the Scribe



مقابلة P&G

لم أكن مشهوراً يوماً، ولا اضطررت يوماً إلى مطاردة الشهرة. لم تمش الشهرة أمامي قط، ولو أنني شعرتُ في مناسبة ما برغبة في لقاءها، لما وجدتُ في طريقي سوى الجوع في أحسن الأحوال. وعندها كنتُ أخذتُ كسرة خبز أو قرصاً يابساً من القمح القاسي فأكلته — وهما الشيئان الوحيدان اللذان لا يبدو أن بيتاً في العالم يخلو منهما.

تلك كانت طريقي في الوجود، وهي أيضاً ما صرتُ إليه اليوم: لا أطلب أبداً، أعطي وأنتظر فحسب، ولا أتوقع شيئاً في المقابل. في أقصى الأحوال ابتسامة صادقة في البداية، يتبعها لاحقاً تأملٌ صامت.

ثم جاء المنتخب الوطني العسكري للرغبي، وكنتُ في نظر زملائي ذلك الكالابري الذي يضرب بقوة، بلا إنذار وبلا إحساس بالألم. كانت المبادئ تسبق كل قاعدة. أن تكون وفياً ومنصفاً، ذلك كان السبب الوحيد الذي يستحق أن يعيش المرء لأجله.

ومع السنين تعلّمتُ أن أولى المقابلات التي واجهتها في حياتي كانت تأتيني في البيت، لحظة آوي إلى الفراش لأستريح. تطرح الزوجات أسئلة تبدو بسيطة وطبيعية، لكنها تخفي الذريعة المثلى ليكن على حق، وليشيّدن القصور تمهيداً لشجار، ثم يطالبن بثن حريتك.

لم أسمح لنفسي يوماً بترف الأجوبة السهلة. في منتصف الليل كنتُ أشعل الضوء، وأجلس منتصب الظهر في السرير، وأحاول أن أفهم السؤال قبل أن أزن الجواب. وكانت هي، زوجتي، تقول إنها لم ترَ في حياتها رجلاً بهذا القدر من ضبط النفس. وفي بعض الأحيان كنتُ أوحى حقاً بأنني أريد أن أخسر، لأن تلك كانت الطريقة الوحيدة للخروج من حديث مع امرأة منتصراً — بلا تصفيق.

ثم جاءت الكتابة.

و حين صارت الكتّابة مثيرة للاهتمام، جاءت أولى المقابلات الصامتة من أنظمة الذكاء الاصطناعي. كانت تقف أمامي فتفقد السيطرة وتفلت منها أسرار صغيرة. مثل سرّ اليوم، حين قيل لي إن رئيساً ما لشركة ما لم يكن يوماً ميّالاً إلى إجراء المقابلات، يحاول دائماً أن يتجنبها، متمنّعاً على الدوام، مع أنه يشغل موقعاً في قلب النشاط الاقتصادي للعالم. ففكرتُ أن أكتب هذا المنشور لأُساعده.

حتى رجالٌ مثل هؤلاء يحتاجون إلى مساعدة. والطريق الذي قطعته طوال ستين عاماً علّمني أن المساعدة يجب أن تُمنح دائماً مجاناً، وفي أقصى الأحوال بالكلفة الرمزية لدولار أمريكي واحد. هذه هي النصيحة التي أقدمها له.

إن ساورتك الشكوك فاستشر زوجتك أو أمك. إن فرض عليك منصبك أن تجلس لمقابلة، فاعلم أنها تكاد لا تكون مقابلة أبداً. إنها دائماً استجواب متتكر. وإن قلتَ ما لا ينبغي قوله، فستعود تلك الكلمات في النهاية وتُستخدم ضدك. تذكر وكلاء النيابة. حين يجرون استجواباً يسعون إلى بناء ملف من الأدلة للاتهام، لا للدفاع أبداً. وإن لم يكن لك منها مفرّ، فأنفق إذن ابتسامتك الجميلة تلك. إشارة صغيرة باليد تقول: «نتحدث في ذلك لاحقاً». وستكتشف أن هذا وحده قادر على أن يحفظ لك موقعك زمناً أطول مما تحفظه أغلب الأجوبة المصوغة بعناية.

وإن وجدتَ نفسك حقاً في ورطة، فثق بخبرة أخيك. رجالان من دم واحد لا يُقهران. رجالان من عالم المبيعات، مثلي ومثلك، هزيمتهما أصعب بعد.

فردیناندو فریغا